المحاضرة الخامسة

أولاً : التجمعات السكنية في المجتمع السعودي

عندما نفذت الدولة برامجها التنموية والاجتماعية والاقتصادية جعلت من ضمن أهدافها إنشاء أحياء تحوي تجمعات سكنية لمواطنيها اللذين يعملون في بعض المرافق والمنشآت المهمة كالتجمعات السكنية الخاصة بالعاملين بالمستشفيات.

والتجمعات السكنية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والتجمعات السكنية الخاصة بالمؤسسات الحكومية

وكذلك التجمعات السكنية العسكرية وغيرها

وتكون التجمعات السكانية العسكرية مجتمعاً محلياً داخل المدن السعودية وهي مجال اهتمام بعض الباحثين السعوديين باعتبار أنها تقتصر على الأسر السعودية الوافدة منة عدة مناطق مختلفة من المملكة وتتميز تلك الأحياء بسمات وخصائص وظيفية ومهنية واقتصادية مشتركة قد يكون لها أثر مباشر وغير مباشر على طبيعة والسلوك والعلاقات الاجتماعية لتلك الأسر

ومن أهم الظواهر الاجتماعية التي حاولت الدراسات السعودية التطبيقية كشفها في تلك المجتمعات المحلية معرفة أثر التجمعات السكنية العسكرية على التغير في علاقة الفرد الاجتماعية خاصة عند مقارنة سلوكه وعلاقاته الاجتماعية مع جيرانه وأصدقائه في الأحياء المدينة العامة قبل انتقاله للسكن في الحي العسكري

وقد تبين أن ظروف وطبيعة التجمعات السكنية العسكرية

تحد من الاتجاه نحو زيادة الجيران فبعد ان كانت زيارة العسكريين لجيرانهم في الأحياء المدنية العامة اسبوعياً تغير اتجاه الظاهرة وأصبح تبادل زيارة العسكريين بعضهم لبعض في التجمعات السكنية في اوقات المناسبات فقط .

واتضح كذلك أن العسكريين اللذين ينتمون إلى التجمعات البشرية الصغيرة كالبادية والقرى وينتمون إلى جنوب وغرب المملكة يحافظون على واجب الزيارة للجوار ولم يتأثروا بطبيعة الظروف المهنية و الوظيفية المميزة للحي العسكري بالإضافة إلى ذلك فإن ظاهرة الزيارة في الأحياء العسكرية قد تأثرت كثيراً بنوعية عمل الزوجات فقلت زيارة الرجل العسكري لجيرانه بسبب عمل زوجته

ومن جهة أخرى تبين ان سكان الأحياء العسكرية منعزلون نسبياً فالغالبية منهم يتجهون إلى اختيار رفاقهم من ضمن الساكنين في الحي وهذا عكس ما هو موجود في الأحياء المدنية العامة عندما كانت علاقة العسكريين مفتوحة ويختارون رفاقه من خارج أحيائهم المحلية

ولقد اتضح ان اختيار جماعة الرفاق في التجمعات السكنية العسكرية يرتبط بشكل كبير بالمركز الوظيفي للعسكري وتأهيله العلمي فكلما انخفض المركز الوظيفي والمؤهل الدراسي زاد من توجه الفرد نحو اختيار جماعة الرفاق من ضمن الساكنين وتكوين جماعة اولية داخل إطار الحي العسكري مع العلم ان المواطن الأصلي للرجل العسكري كان له دور مؤثر في عملية اختيار جماعة الرفاق فالعسكريون من المنطقة الوسطى والجنوبية يحرصون على أن تكون رفاقهم من العسكريين الساكنين في نفس الحي

ومن جهة أخرى تبين أن ظروف التجمعات السكنية العسكرية كان لها أثر قوي في ميل العسكريين نحو استشارة جيرانهم في كثير

من الأمور الاقتصادية والاجتماعية وكذلك مساعدتهم في اوقات العوز والأزمات وأن ظاهرة الاستشارة والمساعدة ترتبط بشكل كبير ومباشر بالمواطن الأصلي للعسكري فكلما كان العسكري ينتمي إلى جنوب المملكة زاد من اتجاهه نحو تبادل الاستشارة مع الجيران ومساعدة جيرانه في الأمور الاجتماعية والاقتصادية

ولقد كانت الظروف الوظيفية المرتبطة بالتجمعات السكنية العسكرية تحد كثيراً من الخلافات والصراع مع الجيران وهذا عكس ما كان يحدث في الأحياء المدنية العامة عندما كان الجل العسكري يتميز بخلافات متعددة مع جيرانه المدنيين

ثانياً : مجتمع الأقليات الثقافية في المجتمع السعودي

نتفق مع الدراسات السعودية التي رفضت مصطلح العرق (الجماعة العرقية)فإذا كان الباحثون العرب والأوربيون وجدوا ان هذا المصطلح مناسب لاستخدامه فليس بالضرورة أن يكون هو الصواب في مجتمعنا السعودي الإسلامي باعتبار أن الإسلام بنصوصه لا يرى "عرق"مجالاً للتفريق بين المجتمع العام والأقلية فهذا أبو جهل وذلك أبو لهب من الذين مثلوا

أعلى درجات (سلم العرقية) عرب من بني هاشم ومن أشرف القبائل بينما الإسلام ممثل بالرسول عليه الصلاة والسلام منح مكانه عليا لسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وهم ليسوا من عرق عربي

ولما للمجتمع السعودي من المكانه روحية لدى عموم المسلمين في جميع بلدان العالم وقصدهم المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة من أجل الحج والعمرة وزيارة مسجد الرسول .

فقد تكونت في عدد من الأحياء هاتين المدينتين مجتمعات محلية تحوي أقليات من بعض بلدان العالم الإسلامي كما أن الفطرة الاقتصادية والبرامج والمشروعات الحكومية قد جذبت كثيراً من العمالة الموظفين وأسرهم للعمل بالمملكة والاستقرار بشكل دائم وشبه دائم بطريقة نظامية وغير نظامية في بعض أحياء المدن وخاصة القديمة منها مكونين بذلك مجتمعات أقلية ثقافية بعضها متجانس ينتمون لبلدان معينة وبعضها غير متجانس ينتمون لبلدان متعددة .

والأقليات الثقافية في المدن السعودية التي تكون مجتمعاً محلياً وتتركز في مكة المكرمة والمدينة المنورة ففي المدينة المنورة وجد بعض الأقليات يسكنون في حي المنشية وحي باب الكوسة .

وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي متميز يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية **وكان سبب عدم اندماجهم يرجع على عدة عوامل من أهمها:**

١- طبيعة السكن المتلاصق بجوار بعضهم البعض ضيق الممرات مما يجعل دخول الغرباء إلى هذه الاحياء غير يسير وفي أضيق الحدودكما يمنع الاحتكاك الثقافي مع السعوديين وغيرهم
٢- بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية الذي يتميز به بعض الأقليات جعل هناك فواصل بين ثقافتهم وثقافة المجتمع السعودي ومن امثلة

هذه القيم عدم الحرص على الكهرباء واستخداماتها باعتبارها متاعاً دنيوياً يجب أن يترك ليعطى جزاء الآخرة كمنطق من الزهد والتقشف والرغبة فيما عند الله وهذا ساهم بشكل كبير برفض فكرة استخدام التلفاز فيعرض بعضهم عن استخدامه باعتباره يؤثر سلباً على التنشئة الاجتماعية والدينية مما جعل متقوقعين على أنفسهم وخروجهم من قوقعتهم أمر صعب.

٣- اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات مما قد يحول دون عملية الاندماج الثقافي مع السعوديين بسبب صعوبة التحدث معهم ومخالطتهم

٤- يوجد لدى بعض الأقليات شروط في الزواج مثلاً عند إتمام الزواج وكتابة العقد اشتراط ((لا سابقة ولا لاحقة)) هذا الشرط أعاق الاندماج والاتصال الحضاري لبعض الأقليات مع السعوديين لأنه يمنع التعدد في الزواج فمن أراد الزواج منهم يشترط أن لا يكون متزوجاً وأن لا يتزوج بعد ذلك وإلا أصبح من حق المرأة

أن تطلق نفسها وهناك أيضاً ناحية أخرى وهي ان بعض الأقليات ترفض في معظم الحالات زواج بناتهم من سعودي

٥- يحافظ كثير من الأقليات على أصولهم الأولى ويضعون لها حدوداً اجتماعية وسلالية عن طريق وضع علامة مميزة بنهاية الاسم وهي((موطنة الأصلي)) فإذا اختفى مظهر الشخص ظهر اسمه ليوضح أن أصله يرجع إلى مجتمع من دولة أخرى .

٦- تحافظ الأقليات على ثقافتها وقيمها وتقاليدها سواء ما يختص بمراسيم العزاء أو عند تعاونها في دفع الدية للقتل الخطأ أو في علاج المرضى او عند استضافة الحجاج القادمين داخل منازلهم وتوفير السكن والمال وما ذلك إلا لتحافظ الأقلية على بقائها واستمرارها وتجد في تعاونها القوة اللازمة لتحقيق بقائها

ثالثًا : المجتمعات المحلية في المدن السعودية

الأحياء السكنية في المدن السعودية عبارة عن مجتمعات محلية ذات خصائص حضارية تتكون في معظم الحالات من مهاجرين سعوديين قادمين من أقاليم المملكة ومناطقها المختلفة يميلون عادة إلى السكن في الأحياء المتوسطة والراقية بينما تميل الأسر والوافدة من خارج المملكة للسكن في الأحياء الشعبية .

بل أن الدراسات السعودية كشفت عن ما هو أبعد من ذالك إذ لوحظ ان معظم الاحياء السكنية في المدينة يغلب على كل منها القادمون من منطقة معينة بالنسبة للسعوديين او من دوله معينة(بالنسبة لغير السعوديين) وهذا يعطي مؤشر على وجود ما يسمى ظاهرة العزلة الاجتماعية القائمة على أساس اعتبارات الموطن الأصلي .

وقد بحثت الدراسات السعودية التي أشارت على ذلك عن السبب في أهمية الدور الذي تمارسه ظاهرة الهجرة في توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وتوصلت إلى أن **هناك ثلاث عوامل رئيسية وهي:-**

أ- الغالبية من سكان المدن لم يمض على أقامتهم في المدينة سوى فترات قصيرة جداً (لا تتجاوز الخمس عشرة سنة) وتتمثل أهمية هذا في ارتباط فترة الإقامة بالمراكز الحضرية باختيار الحي في ضوء اعتبارات الموطن الأصلي او الإقليمي فكلما قصرت فترة أقامة المهاجر بالمدينة قل اندماجه بالمجتمع الحضري ومال إلى اختيار الحي السكني بالقرب من جماعته الاقليمية فطول إقامة المهاجر بالمدينة واستمرار الإقامة فيها يساعد على توليد بعض المفاهيم التي في ضوئها تتقلص أهمية اعتبارات الموطن الاصلي مما يمنحه فرصة الحراك السكني والاجتماعي وذلك لأن اندماج المهاجرين في المجتمع الحضري قلصت عنده أهمية اعتبارات الموطن الأصلي وأهمية بعض القيم المرتبطة بالمحافظة على توطيد وتنمية علاقات الجوار مع ابناء الموطن الأصلي .

ب- شهدت المدن السعودية الكبيرة كمدينة الرياض من عام(١٣٩٣هـ إلى ١٤٠٤هـ) نزوح نسبة عالية من السكان إليها وبلغت نسبة أرباب الأسر المولودين خارج الرياض نحو ٨٠% مما يدل دلالة قاطعة على ان اكثر من ثلاث أرباع سكان الرياض لم يولدوا بها فلا غرابة إذاً أن تترك هذه النسبة العالية آثاراً ملموسة في تباين أحياء المدينة وتمايز هذه الأحياء وفقاً للمناطق التي قدم منها المهاجرون

جـ - معظم الوافدين إلى المدن السعودية من داخل المملكة ينتمون إلى أصول ريفية وبدوية بينما تقل نسبة المهاجرين إلى المدن السعوديه من المراكز الحضرية بالمملكة فإذا وضعنا بالاعتبار طبيعة التقاليد والروابط الاجتماعية السائدة في القرية التي تركز على أهمية الانتماء للعشيرة والقبيلة بصورة عامة والروابط الاسرية والقرابية بصورة خاصة فأنه من الطبيعي أن يلجأ المهاجرون الريفيون إلى الإقامة في الاحياء السكنية التي يوجد بها افراد تربطهم بهم روابط الموطن الأصلي إذ يقوم هؤلاء بتقديم العديد من الخدمات لهؤلاء الوافدين عند قدومهم كتأمين السكن والمساعدة في الحصول على عمل

والتعريف بالبيئة الجديدة وغير ذلك من الأشياء التي يجد المهاجر نفسه في أشد الحاجة إليها خلال الأيام الأولى لقدومه إلى المجتمع الحضري .

والشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة للعمالة الوافدة إلى حد كبير بل يمكن أن يضاف بهذا الخصوص مسألة عدم تجانس الوافدين من خارج المملكة مع الغالبية العظمى من سكان المدن السعودية في العديد من الخصائص الثقافية والاجتماعية فمن المعروف أنه كلما كان التجانس بين المهاجرين وبين الغالبية من سكان المجتمع الحضري قليلاً كان هؤلاء المهاجرون أكثر ميلاً للتركز في أحياء معينة من المجتمع الحضري والعكس صحيح

ومن جهة اخرى فقد أتضح ان توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وخاصة في مدينة الرياض له ارتباط قوي بالخصائص المهنية والاقتصادية والتعليمية للأسر ولكن لا تمنح تلك الخصائص لظاهرة توزيع السكان على المجتمعات المحلية بالمدن السعودية كما في الدول الغربية إذ في تلك الدول الغربية تلعب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية(التعليم – المهنة – الدخل)دوراً أساسياً في تباين الأحياء

أما في الرياض (كمدينة ممثلة للمدن السعودية) فقد تبين خلاف ذلك فقد ثبت أن العلاقات الأولية المتولدة عن انتماءات المواطن الأصلية تمارس الدور الأساس في اختيارات الافراد وتطلعاتهم الأمر الذي تمخض عنه وجود أحياء سكنية غير متجانسة خارجياً إذا ما قورنت تلك الأحياء ببعضها البعض ولكنها متجانسة داخلياً إذا ما نظر إلى خصائص الأسر التي تقطن تلك الأحياء وربما يؤخذ من ذلك دليل قوي على أن المجتمع المحلي الحضري(الحي في المدينة)في المجتمع السعودي لم يصل بعد إلى المستوى الذي يمكن معه استيعاب الفوارق الإقليمية بين سكانه وصهرها في بوتقة واحدة تذوب معها تلك الفروق .

ومن ناحية أخرى فإن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المحلية داخل المدن السعودية طرأ عليها تغير كبير في هذه الفترة المتغيرة وأخذت بالاتجاه نحو الضعف والتدني فعلاقة الجوار في أحياء المدن السعودية أصبحت محصورة في عدد قليل من الجيران وقل معدل التزاور بينهم عما كان عليه في الفترة المستقرة السابقة وكذلك تميزت هذه الفترة المتغيرة بضعف الارتباط بين الجيران وأقل تشجيعاً لتوسعة علاقة الجوار في الحي لتشمل الزوجات والأبناء وأقل تحمساً من سكان الفترة المستقرة في تلبية دعوة جيرانهم للزيارة أو الزيارة عند المرض أو المشاركة في تشجيع جنازة الجار أو الحصول على إهداء الطعام إلى جيرانهم.

اسئله المحاضره:

(كونت الأقليات الثقافية مجتمعاً محلياً في المدن السعودية وتركزت في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولم تندمج هذه الأقليات في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية)

اذكر / أذكرى أهم أسباب عدم اندماج هذه الاقليات في المجتمع السعودي

وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي متميز يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية وكان سبب عدم اندماجهم يرجع على عدة عوامل من أهمها:

١- طبيعة السكن المتلاصق بجوار بعضهم البعض ضيق الممرات مما يجعل دخول الغرباء إلى هذه الاحياء غير يسير وفي أضيق الحدودكما يمنع الاحتكاك الثقافي مع السعوديين وغيرهم
٢- بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية الذي يتميز به بعض الأقليات جعل هناك فواصل بين ثقافتهم وثقافة المجتمع السعودي ومن امثلة

هذه القيم عدم الحرص على الكهرباء واستخداماتها باعتبارها متاعاً دنيوياً يجب أن يترك ليعطى جزاء الآخرة كمنطق من الزهد والتقشف والرغبة فيما عند الله وهذا ساهم بشكل كبير برفض فكرة استخدام التلفاز فيعرض بعضهم عن استخدامه باعتباره يؤثر سلباً على التنشئة الاجتماعية والدينية مما جعل متقوقعين على أنفسهم وخروجهم من قوقعتهم أمر صعب.

٣- اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات مما قد يحول دون عملية الاندماج الثقافي مع السعوديين بسبب صعوبة التحدث معهم ومخالطتهم

٤- يوجد لدى بعض الأقليات شروط في الزواج مثلاً عند إتمام الزواج وكتابة العقد اشتراط ((لا سابقة ولا لاحقة)) هذا الشرط أعاق الاندماج والاتصال الحضاري لبعض الأقليات مع السعوديين لأنه يمنع التعدد في الزواج فمن أراد الزواج منهم يشترط أن لا يكون متزوجاً وأن لا يتزوج بعد ذلك وإلا أصبح من حق المرأة

أن تطلق نفسها وهناك أيضاً ناحية أخرى وهي ان بعض الأقليات ترفض في معظم الحالات زواج بناتهم من سعودي

٥- يحافظ كثير من الأقليات على أصولهم الأولى ويضعون لها حدوداً اجتماعية وسلالية عن طريق وضع علامة مميزة بنهاية الاسم وهي((موطنة الأصلي)) فإذا اختفى مظهر الشخص ظهر اسمه ليوضح أن أصله يرجع إلى مجتمع من دولة أخرى .

٦- تحافظ الأقليات على ثقافتها وقيمها وتقاليدها سواء ما يختص بمراسيم العزاء أو عند تعاونها في دفع الدية للقتل الخطأ أو في علاج المرضى او عند استضافة الحجاج القادمين داخل منازلهم وتوفير السكن والمال وما ذلك إلا لتحافظ الأقلية على بقائها واستمرارها وتجد في تعاونها القوة اللازمة لتحقيق بقائها